فلا يعرف من الاختيار الا ما كان من نوعه كالانسان او من جنسه كالحيوان واذا كان من
له طور من المشاعر وراء العقل عرف اختيار النباتات والجمادات اقول اذا اشتهى
شعاع الدافع اي قوة دفعه فان القوة الفعلية شعاع الفاعل ولم يكن له ميل طبيعته
ارتفعت شهوته للصعود كالجائع اذا شبع ارتفعت شهوته للطعام فاذا كان كان
اشتهى الملك المنزل النزول لانه مقتضى طبيعته فيميل بشهوته الى النزول كان شهوته
للصعود حين اشتهى الدافع الصعود ليست بمقتضى طبيعته وانما ذلك شهوة المتابعة
فاذا اشتهى المنزل النزول اشتهى الحجر ما اشتهاه الملك المنزل لانه من نوع طبيعته
لان ذلك الملك جمادي والمعنى شهوة الحجر للنزول في الحقيقة شهوة نشر وانما هي شهوة
اختيار كشهوة الجائع للاكل فانه لا بد ان ياكل ولا يقدر على ترك الاكل لكنه مختار ويدرك
من نفسه انه مختار وهو يدرك ذلك من نفسه انه لو شاء ترك وان مات مع انك ترى
ان الجائع اذا حصل له الطعام وهو قادر على الاكل منه ولا مانع له الا من نفسه كبعض
الامراض او من خارج على اي حال كان لا بد ان ياكل وميل الحجر الى النزول مثل الجائع
في الاكل بلا فرق لكن الطرف الاخر اي ما يقابل ميل الجماد والنبات بشهوته الثانية و
الطرف المقابل ناقص الشهوة بدون المتمم اي جهة صعود الحجر مثلا خفي جدا وخفاؤه على من يطلب
منها اختيارا كاختيار الانسان في ظهوره وعدم خفائه لان مثل هذا الرجل ما انس
بابناء نوعه وجنسه فلا يعرف من الاختيار الا ما كان من نوع اختيار نوعه لان اختيار
الجمادات والنباتات لا يعرفه الانسان بعقله وانما يعرفه بطور فوق عقله كما اذا كان من
اهل التوسم الذين ينظرون بنور الله اعني بافئدتهم قلت وانا اذكر لك شيئين مثالا
وبيانا تستدل بهما على اثبات اختيار النباتات والجمادات وشعورها فالاول اعلم ان
الوجود الصادر عن المشية كالنور الصادر عن السراج ومعلوم ان اجزاء النور كلما
قرب من السراج كان اقوى نورا وحرارة ويبوسة فاذا فقد النور فقدت الحرارة و

اليبوسة

اليبوسة ولا يمكن وجود احد هذه الاوصاف بدون الاخرين بل اذا وجد واحد وجد
الثلاثة واذا فقد فقدت الثلاثة فكذلك الوجود الصادر عن المشية كل ما قرب منها
كان اقوى وجودا وشعورا واختيارا كالعقل الاول وكلما بعد ضعفت الثلاثة
على حد سواء الى الجمادات فتكون الجمادات اضعف وجودا وشعورا واختيارا كما قلنا
في نور السراج لانه اية الله في الافاق لهذا المطلب لمن ورد هذا المشرب قال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهم اقول قد ذكرنا هذا
فيما سبق فلا فائدة في ذكره مع ان العبارة ظاهرة ليس عليها غبار وقد ذكرنا فيما تقدم
ان قولنا العقل الاول ليس لانا نذهب الى القول بثبوت العقول العشرة بل نريد به اول
ان كان ذلك على خلاف ما صح
المخلوقات من عالم الغيب والشهادة ويجري على الالسن ولا نريد به الا عقل الكل الى
عقل العالم كله قلت والثاني اعلم ان الشيء الجماد مثلا كالحجر اذا اتاه شيء دفعه
الى العلو لا يندفع الا اذا كان يمكنه الاندفاع ولا يمكنه ما ليس في حقيقته بل انما اندفع
الى العلو لان ذاته قابلة لذلك كما ان ذاته قابلة للنزول بنسبة واحدة ولكن الله سبحانه
جعل علة النزول وشهوته واختياره راجحة لان من الجماد بتسخير الله لاجل منفعة
الخلق واثار علة الصعود وشهوته واختياره بوجود المقتضي له وهو الذي يسمونه
العوام بالثقل واذا دفعه الى العلو دافع فليس في الحقيقة قاسرا بل هو معين لما تقتضيه
ذاته لان القاسر هو ما يسلك بالشيء ما لا يمكن في ذاته وهذا محال لانه اذا دفعه وكان
الاندفاع غير ممكن في ذاته فان لم يندفع لم يقع قسر وان اندفع فليس هو ذلك بل المندفع
غيره اقول ان هذا الكلام منه بيان اختيار الجمادات بمعنى بيان علة الاختيار فيها
مثل الحجر اذا دفعه دافع الى العلو فانه يندفع ولو لم يمكنه الاندفاع لذاته لم يندفع
لكنه امكانه ناقص فيتم امكانه قلبا وعن امكان نزوله ويرجح عليه ما دام موجودا او
لهذا يصعد الحجر الذي من شانه النزول ظاهرا وانما اندفع الى العلو لان ذاته قابلة

كما ان علة النزول وشهوته بوجود المقتضي له